مجلة الفنون والعلوم التطبيقية
Journal of Applied Arts & Sciences
جامعة دمياط Damietta University
كلية الفنون التطبيقية

رصد ظاهرة الحركة لفن الرسم علي الجسد واثرها علي المجتمع

Monitoring the phenomenon of movement art drawing on the body and its impact on society

نهلة سيد علي السيد
مدرس بالمعهد العالي للفنون التطبيقية /السادس من آكتوبر

ملخص البحث

تضمن البحث المرسوم (حركة في فن الرسم علي الجسم) ، تناول البحث على اهمية الدراسة واهدافها وحدودها فضلا عن تعريف المصطلحات التي وردت في موضوع البحث.

وقد تضمن الاطار النظري للدراسة والذي يتكون موضوعة الحركة: فلسفيا وعلميا وفنيا.. االحركة والزمن. و قد تناولت الباحثة فيه موضوعة الحركة ..

طرحت الباحثة فيه موضوعه الحركة وعلاقتها بعناصر الفن الاخرى (كالخط والاتجاه الشكل واللون والملمس فضلا عن الوحدة التي تتحقق من علاقة هذه العناصر مجتمعة.

حيث يعد التحريك في الاعمال الفنية هدفا وظيفيا غرضه تحريك العين عليها والسيطرة على كل العمل الفني وتحققت في الفصل بعض العلاقات بين الحركة وبين عناصر الفن الاخرى. ذكرها الباحث في عرض نتائج الدراسة ،واستعرض فيه اهم التوصيلات التي حققتها الدراسة، فجاءتا العلاقة متحققة مع عناصر الخط والاتجاه واللون والشكل والملمس فضلا عن الوحدة التي تبنى من علاقة هذه العناصر مجتمعة ثم جاءت بعد عرض النتائج توصيتان تضمنت الاولى على دراسة مماثلة لموضوعة الزمن والفضاء في العمل الفني، والثانية جاءت لدراسة موضوعة الوحدة في العمل الفني وعلاقتها من جانب بالحركة ومن الجانب الاخر بالفضاء...

اما مقترحات الدراسة فقد انصبت نحو ضرورة دراسة المقارنة بين الحركة في الفن ثنائي وثلاثي الابعاد... وامكانية استخدام نتائج هذه الدراسة والافادة منها من قبل الباحثين.

١ ـ مقدمة:

عندما شرع الانسان الاول بالتعبير عن مخاوفه وآماله وموقفه ازاء ماهو حاضر واقعي او غائب متخيل، ظهرت الحاجة الى وسيلة للتعبير عن تلك المشاعر والافكار، وكان للجسد حضور مميز لتلبية تلك الحاجة ليس بصيغته الطبيعية من خلال فنون الاداء الحركي (الرقص) الفردي والجماعي فحسب، بل بتكييفه بما يناسب اشتراطات الحدث الطقسي زمانا ومكانا من خلال الرسم عينه.

في فن الجسد يطلى الجسم بصبغات ومواد مستخلصة من البيئة تحضّر بتقنيات معينة لتمكين الجسد من الكشف والتعبير عن المكونات النفسية ضمن ميكانيزمات الطقوس السحرية والدينية بصورة افضل، وتكشف ابحاث الانثروبيولوجيا عن القبائل البدائية في استراليا وافريقيا ونظمها العقائدية التي تتخذ من تزيين وجوه افرادها واجسادهم وسائل اعلامية واعلانية للحوادث المتعلقة بالفكر الاجتماعي السائد وكيف تهتم بالجسد كسطح تصويري حامل للعناصر المرئية, ونزعة توظيف الجسد

الانساني كسطح حامل للصورة الفنية توارثتها الاجيال والامم والشعوب من خلال الرموز التي يتناولها الوشم في الموروث التاريخي والشعبي لكنها استحالت الى نسق فني معاصر وظاهرة ابداعية تستلزم البحث.

وفي عصرنا الراهن تتفاقم معطيات الفعل الفني لهذا الفن بدوافع شتى تتعالق فيها نزعات فكرية عدة توفر مبررات انتشار فن الجسد كظاهرة فنية معاصرة، فنزعة الحرية في الفكر الوجودي والاحساس بالاغتراب والعدمية والقلق تدفع باتجاه الجسد كمفهوم اولي لادراك الوجود وبالتالي مفهوم الحرية في الفعل المفضي لتحقيق ذلك الوجود، اي ان الجسد اصبح وسيلة للتعبير عن التمايز والحرية والحضور، لذلك تتفشى ظاهرة نقش وتلوين الجسد البشري كنوع من التعبير قائماً الاحساس بالحرية او التعبير عن الوجود، وبالتالي فهو يمثل جانبا تعبيريا قائم على فكرة التواصل مع الاخر، كما انه يتماشى مع نزعة التجريب في الفكر البرجماتي وابتكار نسق يحقق النافع والجميل مثل صدمة التعبيرية التجريدية واسطورة الفن الشعبي وتعالق الفن بالحياة في الفن المفاهيمي.

من جهة اخرى يتعالق فن الجسد مع ظواهر اخرى تتفاعل مع حركة الفكر الاجتماعي في العالم اجمع، مثل ظاهرة الانثوية التي اثرت على المنجز الفني والرموز والعلامات الجنسية التي ارتبطت بشكل كبير في فنون السينما والازياء والموسيقى والاعلان والاعلام التي يتنامى فيها الحضور الجسدي للمرأة والرموز المثيرة جنسيا تاكيدا للطروحات الفرويدية التي تؤكد اهمية الدوافع الجنسية في تحريك صناعة الحدث والبطل والاسطورة والتاريخ، ودعوات التمرد الجامحة في ستراتيجيا التفكيك التي تقوض المراكز والميتافيزيقيا وتؤمن بالاختلاف والاثر والتي وجدت لها تمثيلا ادائيا مناسبا في معطيات فن الجسد.

يتمثل الاداء في هذا النسق الفني ووسائل اظهار الصورة البصرية بشكل متميز من خلال قلب وتحوير المعادلة التي ابتكرها الفنان الفرنسي (بول غوغان) من قبل عندما حوّر المشهد المرئي الثلاثي الابعاد على وفق الخصائص الشكلية للسطح التصويري الثنائي الابعاد فأقصى التشريح والمنظور والظل من اعماله وسطّح الالوان مما اكسبها طابعها الرمزي، فتغير المجسّم بتاثير المستوي.

اما في فن الجسد فالصورة تتخذ من الابعاد الجسدية مداها الرحب في الظهور والايهام والابهار والاثارة وتحقيق الصدمة, ففي فن الجسد سعى الفنان بدء من (فنسنت فان كوخ) للبحث عن مكان وزمان جديد لم يبلغه سواه, مدى ابعد مما تحقق في راية (جاسبر جونز) او عنزة (روشنبيرغ) او نساء (وليم ديكوننغ) او متسوقة من اريزونا اواعمال فن التنصيب وفن الارض وفنون الاداء والتمسرح واعمال (ايف كلاين) والسيرك والكرنفالات العالمية الجماهيرية في امريكا الجنوبية وهذا ما اتاحه الجسد البشري بكل سرانيته وامكاناته التعبيرية.

فن الجسد نسق بصري يعد من تداعيات الفن المفاهيمي، وهو فن قائم على فعل تحريضي يستفز الجمهور ويتخطى المقاييس والمفاهيم الفنية تحليلا وتركيبا في الوعي والاداء الفني سعيا نحو لغة بصرية جديدة في محاولة للدمج الكلي بين الفن والحياة واقصاء المسافة التي تستلزم النقل او الاتصال باعتماد الجسد كوسيط ناقل ثلاثي الابعاد للعمل الفني (مفهوم الزمان والمكان) في دعوى اعلانية تبلغ اقصى مداها.

ان الملاحظة الدقيقة لهذا الفن العريق والمتنامي والمتميز تكشف عن انعدام المسافة بي الظاهرة الفنية والظاهرة الانسانية, فاذا كانت بعض الاتجاهات الفنية المعاصرة تسعى لنقل السلطة من المبدع الى المتلقي واعتباره شريك في الابداع كما في اراء المفكرين المعاصرين من امثال: ريتشارد بيرس، رولان بارت، يوكابسن، جل دولوز وجادامر، فالقراءات والاتجاهات النقدية المعاصرة تعلن شراكة المتلقي، الا ان فن الجسد لا يعلن الشراكة فحسب بل يتحول الجسد الانساني من خلاله بالكامل الى الجسد الفني ذاته لبلوغ حالة من الاداء المندمج بتاثيرات الجسد الانساني جماليا وتعبيريا، بالرغم من التابوهات الدينية والموروثية تجاه هذا النسق المتمرد.

أهمية البحث

يعتبر الفن عمل اساسي وضروري للانسان، فعندما نؤدي شيئا لغرض معين فاننا في الواقع نتفنن، وهذا يعني ان معظم ما نقوم به يتضمن قسما من الفن... فقد استغلت مكانة الفن في السنوات الاخيرة في بيع كل الاشياء تقريبا من السيارات الى السكائر... الخ.

والفنون المرئية تكون اما ذات بعدين كالطباعة والاعلام، او قد تكون ذات ثلاثة ابعاد كالنحت والعمارة، بالاضافة الى ما يماثلها من فنون الرقص والمسرح التي لها بعد في الزمن ...

وعملية الفن تعني العمل الخلاق الذي يحقق غرضه أي انه لم يكن هناك غرض فلا حاجة الى الفن وان هذا السبب مهما كان امره فانه يتمثل في الضرورة الانسانية.

وهو دائما بمثابة البذرة التي ينمو فيها الفن... والعملية الفنية تتكون من مجموعة من العناصر ياتي الشكل واللون في مقدمتها، وهما أي (الشكل واللون) ليس وحدهما العامل المهم في عملية الفن.. فالحركة تعد من العوامل

المهمة التي تساعد على انجاحه لان لها علاقات مع عناصر الفن التي تشكله، فالخط هو المصدر الاول لانشاء مجال الحركة في العملية الفنية (سواء كانت ثنائية الابعاد او ثلاثية الابعاد) وفي اللون تظهر الحركة من خلال التدرج اللوني... فضلا عن علاقتها بالاتجاه والملمس والشكل... الخ.

وتاتي اهمية الدراسة لموضوعة الحركة في العمل الفني ذي البعدين من خلال التعرف على ماهية الحركة كونها قضية معرفية بالغة الاهمية كمفهوم ومن ثم الحركة كعلاقات مع عناصر الفن الاخرى.

مشكلة البحث

عمدت الباحثة الى دراسة موضوعة الحركة لفن الرسم علي الجسد في العمل الفني ذي البعدين ليستكشف ظاهرة الحركة وتحديد مفهومها والتعرف على دورها الفني والوظيفي في عملية الفن...

اهداف البحث

تشمل أهداف هذه الدراسة ما يلي:

أ- التعرف على مفهوم الحركة لفن الرسم على الجسد في العمل الفني.

ب- التعرف على العلاقة بين الحركة لفن الرسم على الجسد وعناصر الفن الاخرى.

حدود البحث

يتناول البحث الحالي حركة فن الرسم على الجسد كعمل الفني.

تحديد المصطلحات

وردت بعض المصطلحات لها علاقة مباشرة بعنوان البحث ارتأى الباحث تحديدها وهي كالاتي:

١- التناسب: هو تنسيق العناصر حيث تتمازج او تتناقض بشكل مؤثر مع بعضها البعض.

٢- الايقاع: حركة واضحة في تكرار دوري منتظم ومن معالم جمال وتناسق العلاقات وجود حركة واضحة وتكرار منظم لخاصية ما في الفن.

٣- التكرار: هو ترديد الوحدات المتشابهة في احتلال المساحات المعنية ويكون التكرار بالتشابه والعدد ونوع المساحات والكتل واللون والضوء.

٤- الحركة: جاءت للحركة تعاريف عدة وفي مجالات مختلفة فقد عرفها كيرهارد بانه الحركة تعني التغيير المكاني او الوضعي بالمقارنة مع بعض العلاقات الدالة. وعرفها عبو، بانها سلسلة من الاوضاع، وهي عنصر اساسي محرك للفن وجاء تعريف الحركة بانها التغيير في المكان الذي تسببه قوى معينة، والذي يستغرق زمنا معينا.

وجاء تعريف الحركة لدى سكوت هي التغيير الذي يحدث موضوعيا في المجال المرئي او ذهنيا في عملية الادراك.واتخذ الباحث التعريف الاخير كتعريف اجرائي لهذه الدراسة.

٢- الرسم على الجسد في التطور البشري

أشار جوردانيا جوزيف مؤخرا إلى أن الرسم على الجسم, بجانب الرقص والغناء والدوس الإيقاعي بالأرجل وقرع الطبول قد صممت من قبل عوامل الإنتقاء الطبيعي كوسيلة لإعادة الوعي والنشاط لأفراد المجموعة وإنعاش جو المعركة والشعور بنشوتها وذلك بممارسة مثل هذه الأنشطة. ففي مثل هذه الحالة كان أعضاء المجموعة يفقدون فرديتهم ,ويتحدون بهوية جماعية مشتركة أمكنها ذلك من تخفيف حدة الإحساس بالخوف والألم وكانت هذه الأنشطة معنية بالكامل لمصلحة المجموعة . فلقد كانت هذه الحالة أمر لابد منه لبقاء الإنسان البدائي على قيد الحياة من أجل الدفاع عن أنفسهم من الحيوانات المفترسة بعد تحولها من الأشجار الأمنة نسبيا إلى الأرض الأكثر خطورة . ووجد أول طلاء للكهوف من قبل عشرات أو ربما مئات آلاف السنين حيث تعتبر هذه الكهوف كأول الأمثلة على استخدام مواد الطلاء (ثاني أكسيد والمنغيز والعكر) . وبذلك

افترض بعض العلماء ان أسلاف البشر استخدموا مواد الطلاء لاطلاء اجسامهم.

٢-١ الرسم التقليدي على الجسد

إن طلاء الجسم بالطين والصبغات الطبيعية الأخرى موجودة في معظم الثقافات القبلية ,إن لم تكن كلها . وكثيرا مايوضع خلال الإحتفالات ,ولايزال هذا النموذج القديم بين السكان الأصليين لأستراليا قائما ,وفي نيوزيلندا وجزر المحيط الهادي وأجزاء من أفريقيا أيضا. وهناك أيضا شكل شبه دائم من أشكال الرسم على الجسم يعرف بالنقش يستخدم فيه الأصباغ المصنوعة من الحناء (والذي يسمى أيضا ب"وشم الحناء"), والذي كان ولايزال يمارس في الهند والشرق الأوسط وخاصة على العرائس. فمنذ أواخر التسعينات أصبح للنقش شعبية كبيرة بين النساء الشابات في العالم الغربي. وتستخدم الشعوب الأصلية لأمريكا الجنوبية عادة الأنتو,أو الهويتو, أو الفحم الرطب لتزيين وجوههم وأجسامهم. فالهويتو شبه دائم, ويستغرق عادة عدة أسابيع لهذا الصبغ الأسود حتى يتلاشى. فمنذ قرون كان الممثلون والمهرجون حول العالم يرسمون وجوههم - وأجسامهم أحيانا, وهم مستمرين بذلك إلى يومنا هذا.ولقد تطور الرسم على الوجه ليصبح مايعرف اليوم بمستحضرات التجميل .

٢-١-١ الحركة كمفهوم

ان توضع الحركة كموضوع تفكير، نجد انها تتزاوج

بين اقل التصورات واعلاها، ابسطها واعقدها ، فمن صورها البسيطة راقصة او سهم يخترق الفضاء، ومن صورها المعقدة كوكب يدور حول اخر،... فليست الحركة صفة موقفة على الماديات، فهناك ايضا الحركة المعنوية كالحركة في المسرح وكحركة الثقافات والفنون في هجرتها واستيعابها في انتشارها، "وحركة الفكر هي انطلاقة في افق الموضوعات التي تملا الوجود استيعابا وتحليلا ومقارنة، وهي بوصفها موضوعا مطروحا تملا جانبا اساسيا من اهتمام المفكرين والفلاسفة والعلماء..."

أ) الحركة في الفلسفة

تناقش الفلسفة (الحركة) باعتبارها موضوعا مستقلا له كيان ميتافزيقي وتحلل عناصره وتفحص دلالاته وتقدم الحركة كمفهوم فلسفي على تحليلها زوايا مختلفة...

- من زاوية الحركة من مكان الى اخر ومن منطقة الى اخرى كحركة المخلوقات على صفحات الحياة وتسمى بالحركة الانتقالية.
- من زاوية الحركة عبر الاحوال والصور المتعددة كانتقال النبات من طور الى اخر.
- من زاوية النظر الى الاشياء على ان التغيرات التي تطرا عليها مجرد حركة على السطح الظاهري ويبقى الجوهر ثابتاً وهو مفهوم الحقيقة الكامنة وراء كل تغير فيعتبر ارسطو ان الحركة في النوع هو المادة وهو تغير في الكيف نفسه.

ب) الحركة في الرسم

للحركات المختلفة في الحياة تداخل وارتباطات ومعادلات وقوانين وايقاعات، وهنا يكمن وجه القرابة بينهما وبين دلالات ومعنى الحركة في الرسم، "والتوازن الكامل الذي هو حالة الانسجام والتعادل، الذي هو حالة من سكون يبني على الحركة المستمرة نتيجة لصدام المتناقضات وتعادل الاتجاهات مثل الاتزان او الانسجام لايمكن في العالم المادي. هذا الانسجام قابل ان يتحقق في العمل الفني حيث ان اتزان يتجاوز الزمنية وهو خلق يملك الحركة المطلقة للحياة.

فالحركة في العمل الفني تخضع لقانون ثابت، قانون يرتبط بقوانين الحياة وعلى الرسام ان يكافح من اجل خلق الحركة في الرسم فنستطيع ان ندرك اوضاع الجسم غير المستقرة وندرك ان التغيير يمكن ان يكون قريب الحدوث. فالاحساس بالحركة يرتفع بالقضاء على ان لايفقد سيطرته للاحساس بالتوازن . ان العناصر تشكل علاقات للخروج برسم نهائي وعند ذاك يكون الفضاء هو مجال الحركة لجميع هذه العناصر وتوزيعها بصورة متناغمة وجذابة. فالعين دائما تتحرك في المجال المرئي في فقرات تقف عندها قصيرا او طويلا تبعا لما يجذبها من انتباه، وتستطيع العين ان تتبع نظاما ومعدلا خاصا بها وتستطيع ان تقرر بالضبط ما اذا كان الخط يميل في حركته الى الاعلى او الى الاسفل.

ج) الحركة في الفن

للحركة قوانين تدفعنا لاظهار معالمها، فجسم الانسان له الحركة الاساسية والممرات الداخلية والخارجية في بناء العمارة لها حركة فاعلية، فالفضاء له حركة وكل ظاهرة في الطبيعة لها حركة...

تتضمن الحركة في الفن فكرتين هما التغيير والزمن فالتغيير قد يحدث موضوعيا في المجال المرئي او ذهبيا في عملية الادراك او كليهما معا والزمن هنا يدخل في جميع الحالات حيث تتضمن بعض الفنون حركة موضوعية كالسينما والرقص ولهذه الفنون في الواقع فترة زمنية، وفي بعض الفنون الاخرى فان الحركة تكون موجودة في جميعنواحي الادراك ولها صفة خاصة...

وتنقسم الحركة في الفن الى قسمين وتوحي بزمنين-

الزمن الاول: هو في اتجاه السرعة نحو الزيادة.

والزمن الثاني: هو في اتجاه التباطؤ نحو السكون.

وتاخذ هذه الحركة عدة صفات.. ففي الفن ذي البعدين فان الحركة الفيزيائية لاتوجد على الاطلاق ولكن الذي يتحرك هو ناتج الايحاء والوهم بالحركة، اما في الفن ذي الابعاد الثلاث فان هناك حركة فيزيائية (أي واقعية) يدخل الضوء عاملا اساسيا في وهم الحركة والتحريك، ويمكن ان تكون عملية الايهام هذه في البعدين ذات ارتداد مركزي او عكسي، ويمكن ان تكون ذات انفتاح باتجاه الجانبين، بل ومغادرتها حتى تصل الى خارج المحيط الفني، والوهم والايحاء يمكن ان يكون تسلسليا او تكراريا وبكلاهما يرتبط بقدرة الفنان اولا.

ان موضوعية الزمن على جانب كبير من الاهمية كونه يلعب الدور الاول في كل فلسفة عن التطور، وهو كذلك مرتبط بالعمل الفني ارتباطا وثيقا، فضلا عن ان بالزمن تقاس الاشياء الحقيقية التي تحدث سواء كانت في الماضي او الحاضر او المستقبل... والحركة بالقياس الى الزمن لها اتجاهان:

- الحركة بوصفها استرداد والزمن الماضي أي الامساك بالحركة في ماضيها.
- هو التطلع الى الزمن القادم، أي محاولة السيطرة على الحركة في مستقبلها، والزمن ليس الا حركة فلو لم تتحرك الارض حركتها لما كان هناك احساس بالتعاقب

ولما نشا معنى الزمن.

فهناك معنى طبيعي للزمن والمستمد من تعاقب الليل والنهار والزمان الطبيعي هو حركة المكان، ولكل كوكب في الفلك زمانه الخاص. وهناك معنى نفسي للزمن يرتبط بالزمن النسبي ويقاس بسرعة حركة الاشياء، حيث يختلف الاحساس بالوقت ومروره باختلاف الظروف.. فالزمن عند الشخص المكتئب يعاني الملل يختلف عنه عند الشخص الذي يخوض تجارب نشاط او عاطفة.. وقريب من هذا الاختلاف الكيفي الزمن النفسي عند الفنان، حيث تتحول هذه الحالة الذاتية القائمة على خصوصية الايقاع الفني، يتحول هذا التشكيل الى نوع من الابداع في الزمان والمكان في ان واحد.

ويصبح الفنان جزء من الكيان التاريخي المتجدد، وياخذ الزمان في هذا الابداع صفة المكان، وياخذ المكان صفة الزمان. وفي الفن فان الزمن يمثل شكلا.. شكلا من الانفعالات الذاتية، ولهذا فنحن لانرى الزمن بل نحسه.

ولكل زمن اسبابه سواء كان قبل فكرة الفن او عندها وله اثره في الاهمية كونه سوف يرتبط مع الانفعالات واحاسيس الشخص وسيكون بداية ليلتقي مع الزمن الاخر (الزمن الذهني).

وان العلاقة بين هذين الزمنين (الزمن الاتي والزمن الذهني) ليس ثابتة بل مختلفة من شخص حسب القدرات البايولوجية والفسيولوجية للشخص نفسه.

وسيكون لكلا الزمنين اثرهما واضحا ومستمرا فالزمن الاول مرتبط بما قبله والزمن الثاني سوف يرتبط بما سيليه الذي هو الزمن المستقبلي (الزمن الملتقى) وهو مرتبط بمفهوم التنبؤ والتوقع والاحتمالات وهذه احتمالات تكون المستقبل والزمن المستقبلي يكون متنوع ومعتدل بل ومنفتحا، وذلك حسب وعي الملتقى وحسب قدراته وانفعالاته، بالاضافة الى تامله.

ان الحركة من الناحية الذهنية جزء جوهري للفن وانها احدى المصادر الرئيسية للتعبير فاذا اعتبر الضوء جزء من طبيعة الحياة، فان الحركة هي جوهرها والزمن هو لب الحركة ومقياس الحياة.

وتتضمن الحركة فكرتين هما التغيير والزمن، فالتغيير قد يحدث موضوعيا في المجال المرئي وذهنيا في عملية الادراك او كليهما معا والزمن هنا فانه يدخل في جميع الحالات ومن خلال الحركة نحس بالزمن، لان وجود أي حركة لابد يرافقها زمن سواء كان هذا الزمن مرئيا او محسوسا.. وان الزمن بحد ذاته لانراه، بل نحسه، وعندما نراه بموجب الحركة فاننا لاندركها مباشرة ولكننا نحسها.

"ان العقل لايدرك الا سلسلة من الاوضاع انه يدرك نقطة اولى وصلت اليها الحركة ثم نقطة اخرى واخرى اذن فالحركة سلسلة من الاوضاع والتغيير سلسلة من الحالات "والزمن مؤلفا من اجزاء متميزة متجاورة وهذه الاجزاء تتعاقب.. فالزمن يتضمن التعاقب انه التمييز بين السبق والاحق مضافا احدهما للاخر.. والزمن الذي ندركه يتضمن التعاقب والعقل عادة ما يبنى الحركة من سواكن متجاورة.

لنموذج (١)

يتوقف على جملة من الخبرات والقدرات الفنية والتقنية لتحقيق هذا الاحساس لدى المتلقي ويبقى لافراغ .. ان التداخل القائم بين الفضاء والعناصر، وحتى يكون الفضاء شكلا، وبذلك تكون الحركة للشكل اولا ومكانه فيبدو ان الحال اصبح واضحا للعلاقة بين حركة الفضاء والاشكال فيه.

٣- الدراسة التطبيقية

اطلع الباحث على مصورات كثيرة في مجال البحث والتي تتعلق بتطبيقها للحركة في فن الرسم الا انه لم يتمكن من تحديد هذا المجتمع لسعته ولشموله بتيارات الرسم الواقعي والحديث على حد سواء وعليه فقد اعتمد الباحث نماذج من هذا المجتمع اعتبرها هي عينات بحثية.

عينة البحث

تم اختيار عينة البحث وفق اهداف البحث والحركة في الرسم بشكل معتدل ليتسنى له تحليل العينات فيما بعد وقد كانت عبارة عن نماذج ومصورات واقعية كالمصور (١) وحديثة كالمصور (٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦)

٤- تحليل العينات

تم تحليل عينات البحث وفقا لعناصر التكوين حيث اعطى مثالا مصورا لكل عنصر وهكذا ذهب الاشكال.

مبتدا بالعناصر رقم (١) وهو العنصر ثم يتابع التحليل وفقا للعناصر الاخرى.

٤-١ مدخل في الحركة

في الحركات المختلفة في الحياة تداخل وتوازن وارتباطات ومعادلات، وباختصار فان للحركة قوانين وايقاعات، وهنا يكمن وجه القرابة بينهما وبين دلالات ومعنى الحركة في الفن..

ولا معنى في ان تلقى على عمل فني نظرة عابرة، اذ يجب ان تعايشه وتحس بالحركة التي يحتويها، تحس بنقاءها واشكالها، ويقوم هذا العمل الفني على العمق والضوء اللذان يصفان الحركة في الفن، حيث يمكن تعريف عملية الخلق بالحركة التي يتضمنها وخير مثال على ذلك هو الكون نفسه، في حركته الشاملة المستمرة، وهو لايكف عن الحركة، فبدون الحركة لايوجد ماضي ولا مستقبل وبدونها لاتوجد غاية ولاتطور. ويغدو كل شيء بلا معنى وغير قابل للتغير.. فالتغير والحركة صفتان اساسيتان لعالمنا، فنحن لايمكن ان نقف او نجلس من دون حركة حتى لوقت قصير، وحتى في حالة ايقاف حركتنا الجسمية فان العالم مستمر بالتغير من حولنا. "ولايمكن تصور وجود حياة دون حركة ، والفن هو انعكاس للحياة فحتى الفنانون الاوائل الذي كانوا يعملون في اعماق كهوفهم كانت تشغلهم فكرة التعبير عن حركات الحيوانات على الجدران.

ان تقديم وهم من الحركة في الفن هو خيار بيد الفنان وهو يجاهد من اجل خلق الحركة في العمل الفني ونستطيع ان ندرك اوضاع الجسم غير المستقرة وندرك ان التغيير يمكن ان يكون قريب الحدوث.

ونحن كذلك نميز مواقف شكلية غير مستقرة ونتحقق منها ان تغيرا يجب ان يكون وشيك الوقوع، وحالا نتوقع الحركة في العمل الفني من خلال ذاكرتنا وخبرتنا التي اكتسبناها. وان للحركة علاقة مع العمل الفني بشكل عام وخاص، سواء كان هذا العمل ذو البعدين او ذو ثلاثة ابعاد: حيث ان هناك حركة واقعية (حقيقية) اما في البعدين فان هناك حركة وهمية أي الايحاء بالحركة وهناك نوع اخر من الحركة يتاتي من تداخل النوعين اعلاه. وهناك صفات ابتدائية لانواع الحركة، فمنها ما هي متصلة واخرى متقطعة وهناك حركة نحو اتجاه واحد او اكثر، واخرى متجاذبة نحو الداخل او متعاكسة نحو الخارج.. فضلا عن الحركة الى الامام او الخلف للاعلى وللاسفل.

فالحركة الحقيقية مرتبطة بمصدر والذي هو الطاقة اما في البعدين فان ذلك يعتمد على ما حدده الفن اصلا.. وعندما ندرك معرفة بدء الحركة ستحدد لنا حال اتجاهها ان لكل فن هدف، او مجموعة اهداف والحركة في الفن هي وسيلة وليست هدف، وهذه الوسيلة ترتبط بمعرفة الهدف وكذلك ترتبط في العلاقات المكون لها، والناتجة من مؤثرات تداخل او تقاطع او مغادرة او تعارض النواتج الشكلية".

وان التعميق التحليلي للحركة يكمن في حساب تلك العلاقة التي تكمن فيها خبرة ومعرفة الفنان في حساب المسافية واثرها في ابطاء او زيادة السرعة. على اساس الايهام بالحركة وليس فيزيائيتها، وتتم عملية الايهام من خلال الفهم الرياضي وبالتالي الهندسي، ومن هذا نستنتج ان مبدأ النسبة والتناسب سيكونان حاضرين لدى الفنان وبدونه لايمكن تحقيق حركة بالايهام وكذلك التكرار عليه ان يكون عاملا من عوامل تحقيق الحركة ويمكن للتكرار استجماعه في ثلاثة انواع وقد يشتق منها ولكنها هي ثابتة، والانواع الثلاث هي (العمودي والافقي والدائري.

ففي الدائري سوف نرتبط بمركز اما في العمودي والافقي فيشتق عنهما المائل، ويمكن ان يكون التكرار حالة ايهامية بوجهة الحركة من خلال فعل خطوطها ونواتج اشكالها الصورة رقم (١) بل وفعل التباينات المتحققة فيها.

صورة رقم (١) خطوط الحركة

صورة رقم (٢) الخط

ان التحريك في الفن بعد هدفها وظيفتها وليس شكليا قد يكون غرضه السيطرة على كل المرئي وتحريك العين عليه، ومن هذا نستنتج الباحث بان هناك عوامل محركة والتي هي الطاقات بمعناها البصري هي التي توحي بالوهم او الايحاء.. ولابد من وجود هذه العوامل..

فالخط هو واحد من مستلزمات التحريك وكذلك اللون ويتم التحريك وهما بواسطة التفاوت والتنوع التسلسلي في فعل عنصر الفن او عناصره والتي هي:

٤-٢ الخط:

في الفنون المرئية يمكن تحديد عناصر الفن بسبعة عناصر ياتي الخط في مقدمتها، وكل عمل فني مهما كان معقدا يستخدم الخط عنصرا اساسيا له، فللخط مفعول بنائي في تكوين الاشكال والاحجام.. بل وان مهمة الخط الاولى هو تحديد حيز ما لابراز شكل معين وله القابلية على خلق تصور للاشكال في الاعمال الفنية سواء كانت ذات بعدين او ثلاثة ابعاد.. وللخط قدرة كبيرة في التعبير عن الحركة، ويكون الخط زمنيا عندما يتم ادراكه بواسطة حركته، وبواسطة الخطوط (المستقيم، المنحني، العمودي، المتقطع، الافقي، المنحرف) نبطيء ونسرع الحركة ويمكن للخطوط ان تكون مستقيمة او متعرجة ، ناعمة او خشنة الصورة (٢).وينتج الخط عادة من شيء يتحرك فوق سطح العمل الفني ويؤدي دورا مضاعفا واكبر من المعتاد عند غياب عنصر اللون.

وفي وسط الخط الايحاء بالحركة بطرق عديدة، وان طبيعة الخطوط تعطي معنى للحركة، فان كانت مستقيمة فانها تعبر عن السكون وان كانت متعرجة او منكسرة فانها متحركة وان كانت دائرية او لولبية فتعتبر مندفعة نحو الحركة.

وتتوقف حركة الخط على نوعيته وحساسيته في الاداء وهو يمثل انواعا مختلفة من الدرجات والاغراض الفنية.

٤-٣ الاتجاه:

من الناحية العملية فان للاتجاه اهمية قصوى بالنسبة لانظمة الحياة، فطالما نجد ان كل مرافق الحياة والكون تضج بالحركة، وهذا يعني اعداد لاحصر لها من المسارات وبالتالي الاتجاهات..

وفي الحياة اليومية فان كثير من انظمة الانسان المعاصرة تقوم على التنظيم الدقيق للمسارات والاتجاهات، حيث نجد تطبيقات الاتجاه في تنظيمات السير وفي فن العمارة وفي الفضاء وما الى ذلك..

ويخطي مفهوم الاتجاه في العمل الفني بأهمية كبيرة "ويستمد مبررات اهمية في ضوء متغيرين اساسيين هما المتغير الفني للاتجاه، والمتغير الموضوعي للاتجاه

فمن الناحية الواقعية فان التجاه يرتبط بموضوعة الحركة ارتباطا وثيقا فمن المؤكد فان ليس هناك حركة دون اتجاه ذلك بمفهومه الاساس كعنصر من عناصر الفن يرتبط في فلسفته الاساسية بموضوعة الحكم.. فموضوعة الاتجاه عندما تؤشر الحركة فانما تعتمد اساسا على قوة الايحاء.. الصورة رقم(٣).

الصورة رقم(٣) الاتجاه

والحركة بمثابة انتقالات حلولية، اذ ان أي كيان يتحرك لابد ان تحلل حركته من خلال الانتقالات المتعددة مكانيا وزمانيا.

وتشير الخطوط عموما الى اتجاهات افقية او عمودية او ان تكون مائلة ومن خلال هذه الاتجاهات قد يوظف الخط للتعبير عن الصعود والارتقاء اذا كان شاقوليا، ويمكن ان يعبر عن الاستقرار بالنسبة للخطوط ذات الاتجاه الافقي. ويمكن ان يؤدي الخط ذو الاتجاه المائل الى الاحساس الى الميل والى السقوط.

ومن هذا نصل الى ان واحدة من توصيفات الحركة وجود

الاتجاه المكاني والزماني...

٤-٤ الشكل

وهو احد عناصر اللغة المرئية ولايمكن لاي عمل فني ان يبرز دون وجود ملامح واضحة وتفاصيل قائمة للشكل تميزه بحدود واضحة. ان لكل شكل في أي عمل فني مهما كان بسيطا يمكن ان يكون مستقرا (ساكنا) او متحركا والحركة في الاشكال نسبة الى تركيبها والشعور بها، فالدائرة عندما ترسم لوحدها تدل على الاستقرار والحركة في ان واحد ، واختلاف الاشكال باختلاف حركتها، فقد يوحي شكل ما بمتحركية فراغية قابلة لان تتجاوز حدود الفضاء الذي يكتنف هذا الشكل مما يمكن ان يساعد على خلق الانطباع بامتدادات افتراضية غير محددة..

" وتستمد الاشكال قيمتها الحركية اما من حدودها الخطية الخارجية واما من محاورها الرئيسية، فعين المتلقي يمكن ان تنجذب الى بعض الاشكال التي تكون قابلة للادراك والفهم بسرعة وتستطيع هذه العين ان تقرر وبالضبط ما اذا كان الشكل يتحرك في اتجاه غيره او بعيد عنه..

ففي بعض الفنون تظهر الحركة واضحة تماما في الصورة رقم (٤) بينما تظهر في الشكل الاخر اقل وضوحا..

ان الوجود الحقيقي للشكل هو الحركة فعندما يتضمن أي شكل فكرة عن الحركة فانه يقوي من قيمة ذلك الشكل ونفسرها بانها متحركة ونعطيها في الحال كل احساساتنا الحركية الناشئة عن خبرتنا المباشرة بحركة الشكل.

الصورة رقم(٤) الشكل

وغالبا ما تملك الاشكال في تكوينها نغما وايقاعا يتمثلان في حركتها ولابد ان تتوافر ثلاثة عوامل لتكوين

الشكل الاول: عوامل حركة البيئة المحيطة

الثاني: العوامل الوظيفية والحركية الداخلية.

الثالث: خلق وتوافق وانسجام لايقاع الحركة في اعلاه.

٤-٥ اللون

يعتبر احداهم العناصر البنائية للاشكال في اعمال الفن ذي البعدين، حيث يبدا الفنان عمله الفني باللون بوصفه عنصرا اساسيا بل وانه وسيلة العناصر الاخرى. واللون يشكل قيمة في العمل الفني وهو يتصل اساسا بالحركة، وان تغير أي لون في الوان الضوء سيكون له تأثير في حركة الشكل. فالحركة تأخذ مكانها على سطح العمل الفني وحركة الالوان في المقدمة تظهر واضحة وكلما ابتعدت اخذت في الضمور داخل فضاء ذلك العمل.

"واللون عندما يعبر عن الحركة فانه يعبر عن الشفافية من خلال التداخل مع لون آخر او رؤيته من خلال ذلك اللون وبذلك يؤدي الى ايجاد علاقة بين المراحل المتعاقبة لعملية متسلسلة يمكن مشاهدتها في الوقت ذاته. عندما يوضع لونين جنبا الى جنب وان اختلاف يظهر مبالغ فيه. فمثلا اذا وضع لون برتقالي بجنب لون اصفر ويظهر اللون البرتقالي اكثر حمرة والاصفر اكثر خضرة وهو ما يؤثر على العين فتحس وبالتالي بالحركة، والتضاد في لونين متقاربين في التاثير اللوني والذي في نفس التضاد المتعاقب فانك ترى الحركات بالتعاقب الى الخلف او الى اللامام من لون الى اخر... الصورة (٥)

ان التدرج اللوني يعني وجود مسافات انتقالية أي تدرج انتقالي ملائم كما هو الحال بين الابيض والاسود حيث يمكن ان يكون الانتقال التدريجي عبر منطقة ظلال رمادي وهي ما توحي بالحركة.

صورة (٥) اللون الفني

٦-٤ الملمس

وهو احد عناصر اللغة المرئية ويشير الى خصائص سطح الشكل اذ ان كل شكل يمتلك سطحا وكل سطح له خصائص معينة التي قد توصف بالنعومة والخشونة" والشكل والملمس لاينفصلان لان دلالات الملمس على السطح هي اشكال في نفس الوقت.

في العمل الفني ذي البعدين فان الملمس يرتبط بالادراك البصري فقط واما في الابعاد الثلاث يكون الملمس خليطا يجمع كل من الاحساس الناتج بالملمس والادراك البصري معا وهو ادراك يكون بحاستي اللمس والبصر. والاختلاف من بين ملمس واخر يرجع لعدة اسباب بينها انعكاس الضوء وامتصاصه اذا سقط على خامات العمل الفني.

والملمس تعبير يدل على الخصائص الظاهرية للسطح الخارجي، ويمكن الحصول على الملمس في العمل الفني ذي البعدين من خلال الخطوط والنقاط والالوان وله مقومات في التكوين من خشونة ونعومة وليونة وصلابة او شفافية ونحسها عن طريق الرؤيا دون ان نلمسها ولكن في الابعاد الثلاث فانه يوجد عن طريق اللمس والرؤيا معا.

ويحمل الملمس احيانا صفة الحركة، واحيانا اخرى يكون ساكنا ويمكن اظهار الحركة في الملمس من خلال المتغيرات التالية:

أ- التباين في قيمة الملمس. الصورة (٦)
ب- ارتباط الملمس بالأشكال.
ت- البنية الفنية للملمس.

صورة رقم (٦) الملمس

ان التباين في المظهر الايحائي للطح الملمسي من الممكن ان يعكس تباينا في القرب او البعد فيبدو المظهر الملمسي الخشن اقرب الى عين المتلقي والمظهر الملمسي للناعم ابعد فيه. فوضع مجموعة من الاشكال ذات المظاهر الملمسية المتفاوتة من الممكن ان توحي بوجود مسارا حركيا.

٤-٧ الوحدة

يبدا العمل الفني بمجموعة من العناصر غير المترابطة وينتهي بفن تكون به العناصر مندمجة متناغمة وموحدة حيث تصبح الاجزاء كلا متكاملا مكونة الوحدة التي تعتبر اساس مهم في العمل الفني "ووظيفتها اتحاد العناصر ضمن ذلك العمل الفني وتظهر وكانها مترابطة وتمنعه من التفكك.

ومن اجل الحصول على الوحدة فلا بد ان تكون العلاقات قوية حيث تعمل العناصر سوية لخلق المفهوم الابداعي.. والوحدة يمكن ان تتحقق من اعتبارين اساسيين هما:

- علاقة اجزاء الفن بعضها ببعض.
- علاقة كل جزء منها بالكل.

فالوحدة تتحقق حين تتلاءم اجزاء العمل الفني في نظام يمكن تبنيه فتنظيم العناصر يؤسس على واحد او اكثر من الخصائص المميزة في هذه العناصر. وتاتي الوحدة اما ثابتة واما متحركة، وتاتي ايضا متنوعة في التكوين.. وتكون من الوحدة ثابتة عندما نوحي اشكالها بالثبات كالشكل الهندسي، وتكون الوحدة متحركة عندما توحي اشكالها بالحركة الصورة (٧).

الصورة رقم(٧) الوحدة

٥- نتائج البحث

عنـي البحـث بمحاولـة التعـرف علـى موضـوعة الحركـة كمفهوم والتعرف على العلاقة بين الحركة وعناصر الفن الاخرى. ويمكن استعراض اهم التوصلات التي حققها البحث بما يلي:

١- في وسع عناصر الخط الايحاء بالحركة، فعندما يكون الخط مستقيما فانه يعبر عن السكون وعندما يكون منكسرا او متعرجا فتميل الخطوط الى الحركة، وان كانت دائرية او لولبية فانها تندفع نحو الحركة. فضلا عن التباين في قيمة الخطوط من الممكن ان توظف لصالح الاحساس بالحركة.

٢- يرتبط عنصر الاتجاه بالحركة، فليست هناك أي حركة دون اتجاه، والخطوط ذات الاتجاه المائل تؤدي الى الاحساس الى الميل والسقوط، وبالتالي الايحاء بالحركة.

٣- ان بعض الاشكال تظهر فيها الحركة واضحة تماما والحركة تقوي من قيمة ذلك الشكل وتفسر على انها متحركة، ونعطيها في الحال احساساتنا الحركية الناشئة من خبرتنا والحركة تظهر في الاشكال التي في تركيبها التنغيم والايقاع، والتكرار فيه والاشكال ذات النسق فضلا عن الاشكال ذات التناسب.

٤- اللون ان حركة اللون تظهر واضحة من خلال التداخل بين لون واخر، حيث تبدو الالوان الحارة وكانها تتقدم الى الامام والالوان الباردة ترتد الى الخلف ومن هذا توحي هذه الالوان بالحركة. وكذلك نجد الحركة في الالوان من خلال الشفافية بين لونين او اكثر.. وكذلك في التضاد بين لونين ومتقاربين في التاثير اللوني حيث نرى الحركة بالتعاقب للخلف وللامام. وان استخدام التدرج اللوني على الاوجه المسطحة هو احد الطرق لتحقيق الوهم بالحركة كونه يعني وجود مسافات انتقالية أي تدرج انتقالي ملائم حيث يمكن ان يكون الانتقال التدريجي عبر منطقة ظلال وهي ما توحي بالحركة.

٥- الملمس عندما يحمل الملمس صفة الحركة فمن خلال التباين الملمسي، حيث يظهر الملمس الخشن اقرب الى عين المتلقي والمظهر الملمسي الناعم يظهر ابعد منه، فوضع مجموعة من الاشكال ذات المظاهر الملمسية المتفاوتة من الممكن ان توحي بوجود مسارا حركيا..

٦- الوحدة، فالحركة تتحقق في الوحدة عندما تكون اشكالها توحي بالحركة المستمرة وعندما تكون متنوعة في التكوين وذات ايقاع متنوع.

٦- التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة نخلص إلى التوصيات التالية:

١- القيام بدراسة العناصر الفن الأخرى ودورها في تحقيق الحركة.

٢- القيام بدراسة تعني بالمقارنة بين الحركة في التصميم ثنائي الابعاد وثلاثي الابعاد.

٧- المراجع

١. امهـز، د. محمـود: الفـن التشـكيلي المعاصـر، الجامعة اللبنانية، ١٩٨١.
٢. برحسون، هذي: الفكر والواقع المتحرك، ترجمة سامي الدروبي، بغداد، ١٩٨٣.
٣. البسيوني، محمود: اسرار الفن التشكيلي، القاهرة، ١٩٨٠.
٤. حسن، سليمان: الحركة في الفن والحياة، عدد/ ١١٣، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٦٩.
٥. حيدر، كاظم: التخطيط والالوان، بغداد، ١٩٨٤.
٦. داود، عبـد الرضـا بهيـة: المـديات التصـميمية للاتجاه، ١٩٩٥.
٧. رائد، احمد عادل: الاعلان، بيروت، ١٩٨١.
٨. سكوت، روبرت: اسس التصميم، ترجمة محمد محمود يوسف، القاهرة، ١٩٦٨.
٩. صبري، محمود: الفن والانسان،" واقعية الكم" بدون سنة طبع.
١٠. عبد المنعم، سوسن واخرون: البايوميكانيك في المجال الرياضي، القاهرة، ١٩٧٧.
١١. عبـو، فـرج: علـم عناصـر الفـن، ج١، بغـداد، ١٩٨٢.
١٢. كير هارد، ميز: مبادئ الميكانيك الحيوية، ترجمة عبد علي نصيف، جامعة البصرة ١٩٧٢.
١٣. مـالنز، فريـدريك: الرسـم كيـف نتذوقـه، ترجمـة هادي الطائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.
١٤. ناثانن فوبلز: حوار الرؤية ترجمة فخري خليل، دار المامون، بغداد، ١٩٨٧.
15. Bann, David: The print production, London, 1986.
16. Batter, Bridge: Graphic Designs, U.S.A, 1985
17. E. Arther, Turnball: The Graphic of Communication, New York, 1985.
18. 1 Gedien, Sregfired: Space, Time and Architecture, Cambridge, 1941.
19. Iouer, David. Design Basics, California, U.S.A, 1985.
20. Merijory, Bevlin: Design thought discovery, 3rd, 1977.
21. Nelson, Roypoul: the Design of Advertising, U.S.A, 1985.
22. Wasions, Wong: Principles of two D

Abstract:

Find ensure Decree (movement in the art of painting on the body), taking Find the importance of the study and its objectives and its borders as well as the definitions of the terms contained in the subject of school....

The theoretical framework of the study, which consists placed Movement: included philosophically, scientifically and technically.. Aaharkh and time. And the researcher has addressed it placed the movement..

The researcher asked the theme of the movement and its relationship to other elements of art (Kkt trend shape, color and texture as well as the unit that verifies the relationship of these elements combined).

Where is stirring in the art business goals and functional purpose by moving the eye and control of all the artwork and verified in Chapter some relationships between the movement and the other art elements. Cited researcher in the presentation of the results of the study, and reviewed the most important connections made by the study, Fjata unrealized relationship with the line, direction and color, shape and texture elements as well as the unit that built the relationship of these elements together and then came after the presentation of the results Recommendations included the first on a similar study placed time and space in artwork, and the second came to study placed the unit in a work of art and its relationship to the part of the movement and the other side of space ...

The study proposals have focused around the need for comparative study between the movement in the dual and three-dimensional art ... and the possibility of using the results of this study and to utilize them by researchers.